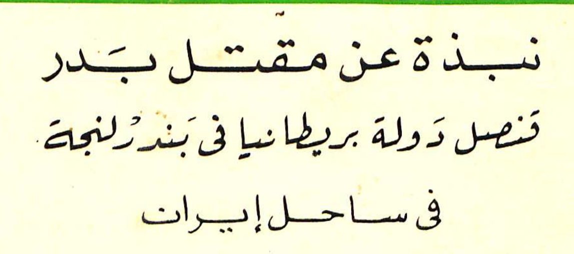


تأليف

الشيخ / جبارة بن حاتم النصورى

ترجمة

صالح بن أحمد العبيدلى

طبع على نفقة

خميس بن أحمد العبيدلى

نبذة عن مقتل بدر

قنصل دولة بريطانيا فى بندر لنجة

فى ساحل إيران

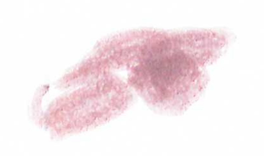
تأليف

الشيخ / جبارة بن حاتم النصورى



ترجمة

صالح بن أحمد العبيدلى



طبع على نفقة

خميس بن أحمد العبيدلى

المقدمة

طُبِعَ هذا الكتاب على نفقة السيد / خميس بن أحمد العبيدلي، وهو من قبيلة العبادلة، وينتمون إلى قبيلة خليل بن جعفر، إلى عبده من شمر، وشمر من طيّ، وطيّ من قحطان. والعبادلة في سنة (٩٥٠ هـ)، تسعمائة وخمسين من السنة الهجرية، فارقوا بلدة بنجد اسمها الزلفي، وسكنوا العديد جنوبي قطر، وظلوا ساكنين فيه مدة مئة وخمسة وستين سنة، ثم صار النزاع بينهم وبين أقاربهم قبيلة تسمى آل بني حماد، ثم شدوا من العديد وسكنوا ساحل فارس على بندر شيروه رأس المنصورية، وقسم منهم سكنوا الإمارات المتصالحة من العبادلة. وإلى يومنا هذا، وهناك، يوجد بئر في العديد يسمى بئر العبيدلي، وهو من قديم عليه هذا الاسم إلى يومنا هذا. وكان شيخ قبيلة العبادلة الشيخ محمد بن عبد الرسول العبيدلي، ومن بعده تولى الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرسول الحكم على الجماعة العبادلة، والشيخ أحمد العبيدلي تولى إمارة شيروه عن أمر أخيه الشيخ عبد الله بن محمد عبد الرسول العبيدلي، وبعد ذلك تولى الشيخ عبد الجبار بن محمد عبد الرسول إمارة أهميران عن أمر الشيخ عبد الله العبيدلي. وهذه العبادلة فرع واحد وقبيلة واحدة ولا فرق بينهم. وبالله التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ، إليك نبذة عن الوضع في إيران عهد تولي زمام أمورها شاهات بني قاجار. كانت كسفينة في بحر خضم هائج، تدفعها الأمواج جنوبًا وشمالاً، ليس لها هدف ولا مرسى. وأحمد شاه العوبة بيد أصحاب النفوذ، وهم الأقطاعيون والرأسماليون في الداخل، وأصحاب القوة والسيطرة في الخارج. في سنة ١٩١٤ ميلادية، اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى، مخلفة وراءها الهلاك والدمار في أوروبا، وواصلت سريانها آسيا والشرق الأوسط.

وكانت دولة إيران ضعيفة مفككة الأطراف في الغرب، وكان الشيخ خزعل وصولة الدولة، وسردار أسعد البختياري قوام الملك. وفي الشرق بركات خان وحسن خان البلوشيين، وفي الجنوب مشيخات متعددة من أصل عربي. وفي الشمال يحى خان والبلوشيك وحزب الثورة. وكانت إيران في ذلك الوقت دولة شبه محايدة، وكانت الدولة العثمانية قد دخلت الحرب في صف دولة ألمانيا ضد دول المحور. فخافوا من أن يدخل عليهم جيش ألمانيا من أرض حليفتهم الدولة العثمانية. فقامت دول المحور واحتلوا تركيا بعد معارك دامية وتخريب ودمار. وكانت دولة بريطانيا أقوى وأكبر دولة في العالم في ذلك الوقت، وقد استعمرت بريطانيا الهند وسيطرت على بحر الهند وباب المندب، ومضيق هرمز. وكان لهم الحل والعقد، إذ كانوا سادة البحار، فنزلت قوة من الهنود يقودهم ضباط إنجليز واحتلت بندر عباس وبندر لنجه وبندر أبو شهر، مخافة أن يدخل جيش ألمانيا من إيران. وكذلك احتلت روسيا القفقاز وباكو وخراسان الغربية، ورزحت إيران في قيد الذل والهوان بسبب الاحتلال الأجنبي مدة من الزمن.

ولما أراد جيش بريطانيا أن يزحف إلى شيراز ويحتلها، تصدت لهم قوة من رجال القبائل الذين لم يخضعوا للذل، مؤلفة من أربع مراكز كما يلي:

قوة من دلوار ويرأسهم الرئيس علي الدلواري.

وقوة من تنكسير ويرأسهم زاير خضر خان التنكسيري.

وقوة من جاه كوتاه ويرأسهم الشيخ حسين خان الجاه كوتاهي.

وقوة من برازجان ويرأسهم غضنفر السلطنة البرازجاني.

وأعلنوا الجهاد المقدس على جنود الاحتلال في الطريق المؤدي من أبو شهر إلى شيراز، وفي عدة أماكن من الطريق تضاربوا وقتل ناس كثيرين من جنود بريطانيا، حتى أنه في مكان يعرف بسد جغادك - نفرين من أهالي دلوار قتلوا أكثر من مائة جندي من الهنود، فلما رأى الضابط الإنجليزي ما حل بجنودهم، رجعوا عن احتلال شيراز ومالوا بما عندهم من قوة إلى دلوار ليحتلوها. ودافع الشجعان بأقصى حد ممكن من الدفاع تجاه قوة منظمة ومزودة بالمدافع الميدانية

وأحدث أسلحة هجومية كالرشاشات اليدوية والرشاشات الثقيلة، إلى أن قتل الرئيس علي الدلواري. فشلت المقاومة وانسحب المجاهدون إلى أهرم والتحقوا بالقوات التنكسيرية، وقاوموا مقاومة مجيدة يشهدها التاريخ بها إلى يومنا هذا.

ولكن تطور الأسلحة وكثرة جنود الاحتلال وعدم المساعدة وقطع الإمدادات وخيانة الأصدقاء، غلبت على كفاح هؤلاء الشجعان. فقتل من قتل وطرد من طرد، وخلا لجنود بريطانيا الجو. وخيمت الفوضى وعدم الأمن والاستقرار، وقطع الطرق والنهب والشغب على تلك المناطق من أبو شهر إلى بندر عباس. وصار المقيمون السياسيون لدولة بريطانيا هم الحكام بلا منازع، ولا يقفون عند حد مهما شاؤوا. فعلوا والشعب الإيراني كالغنم بلا راع، وفرضوا على حكومة إيران أن تجعل عند كل سياسي مقيم في بنادر الخليج قوة من الجنود الإيرانيين لتحفظه وتتأمر بأوامره. فمن ذلك كان لهم قنصل وحاكم مطلق العنان في بندر لنجه، وحدود نفوذه من لنجه وتوابعها إلى منطقة القابندية وتوابعها كان له يُسَمَّى بدر بن محمد أمين، وكان أباه رجلاً يسكن كنكون، وانتقل إلى لنجه حيث وُلِد في بندر لنجه، وتعلم ودرس في الهند، ويتكلم بأربع لغات: العربية، والإنجليزية، والهندية، والفارسية. وكان صاحب زُهوٍ وتكبرٍ، وذلك بواسطة المنصب الذي منحته الدولة البريطانية، وكان يفرض مطالبه وتعسفاته على مشايخ المنطقة ويراهم عند نفسه كأنهم خدم يؤدون واجب السمع والطاعة، ولأسياده الإنجليز. وليس له مُعارض سوى الشيخ مذكور النصوري حاكم القابندية وتوابعها في رد تعسفاته وتكبراته التي يفرضها على سائر حكام المنطقة، فمن غير الممكن، مثل الشيخ المذكور، مع واجباته العربية أن يخضع ويذل لرغبات بدر، وقد كان جده وأبوه من رعايا قبيلة النصور، فلذلك نشأت بينهم عداوة وحقد باطني، وكانت القضايا التي تحمس لها الشيخ المذكور هي تدخل الإنجليز في أبو شهر وضرب دلوار وتنكسير برازجان وجاه كوتاه بالمدافع وطرد حكام تلك المناطق ونهب القرى والقضاء على المقاومات الشعبية. كان ينتظر الفرصة للإطاحة من غرور بدر أو قتله، فمن القرارات التي شجعت الشيخ المذكور على قتله أن كان عند بدر في لنجه ثلاث فرق من الجنود: فرقة من الجنود البريطانيين وهم هنود، وفرقة من جنود إيران وهم من اللار، وفرقة من التنكسير وهم خاصة للحفاظ على بدر في تنقلاته في المنطقة وحفظه في لنجه عند خروجه من المنزل وتردده في البلد أو في القهوة وكان يرأسهم واحد منهم يُسمى "الرئيس" حسين التنكسيري، ومقر الجنود والمحافظين كلهم في القلعة التي كانت مقر حكم القواسم في لنجه، وتحتل كل فرقة قسمًا من القلعة على حدة. ففي سنة ١٩١٨ ميلادية، أرسل الشيخ المذكور رسولاً من عنده بالخفية إلى الرئيس حسين، وأخبره بما صنعت جنود بريطانيا في تنكسير ودلوار وجاه كوتاه وبرازجان من الخراب والدمار وقتل الأبرياء وطرد

الحكام وأوغر صدره حقدًا وعداوة لبريطانيا ومن يعمل لحسابها. وقد كتب لهم بأنه عار عليكم أن تخدموا قنصل دولة قتلت أبناءكم وخربت دياركم، وأخذ الثأر والجهاد واجب عليكم وليس لبريطانيا أحدًا أغلَى من بدر. فبقتلهم تأخذون ثأركم وتريحون المنطقة من تجبرها وغرورها. فرد الجواب الرئيس حسين بأننا بعيدين عن أوطاننا ولا بأيدينا وسيلة نقاوم بها، وكذلك نحن في منطقة لنجه كغرباء ليس نعرف أحدًا يساعدنا بعد قتل بدر، ولا نعرف الطرق إذا أردنا الانسحاب إلى بلدنا، ونخشى أن نتورط، لكن إذا أنت - يعني الشيخ المذكور - تتعهد لنا بالمساعدة وتحمينا وتنقذنا من كل ورطة نقع فيها، فنحن نتعهد لك بقتل بدر واحتلال بندر لنجه إذا أردت ذلك.

تأكد الشيخ المذكور من كلامهم وتعهد لهم وأقسم يمينًا بأنه يقوم بمساعدتهم وينفذ كل رغباتهم ويمدّهم بالقوة والزاد والعتاد، وشرح لهم كيفية العمل بأن يرسل لهم رجالاً من القابندية يمشون بالليل ويختفون بالنهار، وعين لهم مسافة الطريق التي بين لنجه والقابندية وعرفهم بالمدة التي يأخذونها رجاله في الطريق إلى لنجه. حتى يكون وصولهم ليلاً وفي غفلة يتمكنوا من دخول القلعة ويحتلوا بندر لنجه باسم الشيخ مذكور، هذا ما دبره الشيخ مذكور مع الرئيس حسين لقتل بدر واحتلال لنجه.

وإليك أيها القارئ العزيز شرح مقتل بدر محمد أمين قنصل وحاكم بندر لنجه للدولة البريطانية وما خلفت القضية من تطورات، ففي اليوم المتفق عليه بين الرئيس حسين والشيخ مذكور للقيام بالعملية من قتل بدر بالنهار ووصول النجدة من القابندية بالليل، كانت في لنجه قهوة ومجتمع أعيان وتجار البلد فيها يوميًا صباحًا وعصرًا، وكان من عادة بدر مجيئه القهوة يوميًا وفيها يعرض ما له من قوة وسيطرة على شئون المنطقة كعتق العبيد من الرق ويتهدد ويتوعد أعيان المنطقة كالشيوخ والتجار ولم يسلم من تجبره وأذاه أحد، وعلى حسب العادة أتى بدر ومعه أخاه علي إلى القهوة وجلس في المكان المعهود له إذ ليس يسمح صاحب القهوة أن يجلس أحد في المكان الذي يجلس فيه بدر، ولو لم يجئ يبقى فاضي، وشرع يتكلم كعادته اليومية ولم يدرِ ما خبأه له القدر. وكان الرئيس حسين التنكسيري قد جاء القهوة وعرف بأن بدر وأخاه علي هناك، رجع خلسة واختفى في الطريق الذي يمر منه الخارج والداخل إلى القهوة يرتقب خروج بدر من القهوة، فلما كان قبل الظهر بقليل خرج أخو بدر يريد البيت، حتى إذا شارف المكان الذي مختفى فيه الرئيس حسين أطلق عليه النار فقتله، وخرج من مكانه يركض إلى جهة القهوة لئلا تفوته الفرصة ويخرج بدر من طريق آخر تحت حراسة مكثفة، ولكن شاء القدر أن يخرج بدر وحده ليستفسر عن الطلقة التي سمعها، فصادفه الرئيس حسين يشتد نحوه والبندقية بيده، فسأله ما الخبر وماذا

جرى، فمد في صدره البندقية وقال خذ هذا هو الخبر وأرداه قتيلاً، وصار بينه وبين الجنود الذين كانوا يحفظون بدر في القهوة رمي بالرصاص وجرح منهم ناس، وانسحب الرئيس حسين إلى القلعة وقد كانت قوتهم مستعدة لمواجهة الموقف والدفاع عن أنفسهم إلى إقبال الليل ودخول رجال الشيخ مذكور إلى القلعة. فلما علم الجنود الإيرانيون المرابطون في القلعة بأن القنصل بدر وأخاه علي قد قتلوا وأن الذي قتلهم هو الرئيس حسين وعصابته، خافوا على أنفسهم وفتحوا لهم فتحة في جدار القلعة من الجنوب واتصلوا بأهل لنجه وطلبوا منهم المشاركة في الدفاع عن البلد والقبض على التنكسيرية. وكذلك انضمت لهم القوة الهندية وصار بينهم تراشق بالبنادق من الظهر إلى بعد العصر من ذلك اليوم نفسه، والرئيس حسين يرتجي دخول الليل ووصول رجال الشيخ مذكور كما ذكرنا من قبل. وكان الرئيس حسين مثل الجمل الهائج، لم يقدر أحد أن يرفع رأسه من الضرب المتواتر، فنفدت الذخيرة التي كانت عندهم قبل إقبال الليل، وكان الرئيس حسين يريد أن يتسلل إلى البلد ليحصل على عتاد وذخيرة من عند أهل البلد ولو أخذه بالقوة، فأتته رصاصة طائشة وضربته في صدره فقتلته. فلما رأى أصحابه مقتل رئيسهم انكسرت شوكتهم إذ ليس عندهم ذخيرة ولا عندهم قائد، وأحاطت بهم الجنود وأهل البلد من كل مكان فصاروا مجبورين أن يفتحوا لهم فتحة في جدار القلعة من الشمال ويخرجوا عند الظلام متسللين إلى حيث المكان الموعود. فلما وصلوا وإذا برجال الشيخ مذكور جالسين يرتجون الإشارة من الرئيس حسين كما قد تقرر سابقًا بينهم، ولكن مقتل الرئيس حسين كان قبل أوان تنفيذ الخطة الأخيرة المطلوبة وكان يخفيها حتى عن عصابته. فبموته تغيرت الأوضاع وبقيت عصابته بدون منفذ، فلما التقوا أعلموهم كل ما تم أن بدر وأخاه علي قد قتلا وكذلك الرئيس حسين قد قتل بعد العصر، وأعلموهم بأن الجهة التي كانوا هم فيها سابقًا في القلعة حتمًا قد استولى عليها الأعداء، والرجوع مرة ثانية إلى القلعة من المحال، والهجوم على قوة تفوقهم بكثرة وقد تمركزت وحكمت الدفاع والتحصينات ليس في صالحهم وأهل البلد عليهم لا لهم، لذلك قرروا أن يرجعوا إلى القابندية وقد فشلت الخطة التي تمناها الشيخ مذكور من الجانب الآخر وهو الاستيلاء على بندر لنجه لأنه أراد بحجر واحد أن يضرب عصفورين: قتل بدر واحتلال بندر لنجه.

وفي تلك الساعة مشوا تحت الظلام ووجهتهم بندر شير، وكان فيه الشيخ أحمد العبيدلي نيابة عن أخيه الشيخ عبد الله العبيدلي. وعندما وصلوا شيروا وأقاموا يومين، وفي اليوم الثالث جهز لهم الشيخ أحمد سفينة على رؤوس الأشهاد نهارًا تقلهم إلى بند شيوه بعد ما أكرمه (ملاحظة) كانت قبيلة العبادلة وقبيلة النصور في إيران بينهم صداقة ونسب وكانوا حلفاء بعضهم البعض على السراء والضراء، وكانت قراهم التي تقع على الطريق بين القابندية ولنجه محل ترددهم حيث إن بني

حماد والحرم والمرازيق والبنبشر أعداء النصور والعبادلة سابقًا ولاحق فلنرجع إلى شرح القضية التي نحن بصددها، فلما وصلوا إلى شيوه من شيروا، قابلهم الشيخ مذكور وواسهم وأكرمهم غاية الإكرام وسيرهم إلى تنكسير. فمن هنا نشأت العداوة بين دولة بريطانيا وبين النصور وبين العبادلة، حيث إن أعدائهم بني حماد والحرم لما عرفوا بأن قتلة بدر قد التجأوا إلى شيروا ومنها إلى شيوه تيقنوا بأن قتل بدر دسيسة من الشيخ المذكور وساهم فيها الشيخ أحمد العبيدلي. فعند ذلك أبلغوا المقيم السياسي لدولة بريطانيا في بوشهر بكنه القضية من أولها إلى آخرها وزادوا أشياء لم جرة حتى أغروا صدورهم حقدًا وكراهية وأرادوا أن ينتقموا من الشيخ مذكور والشيخ أحمد. فعند ذلك صدرت أوامر الباخرة التي كانت مرابطة في الخليج أن تتجه إلى شيرو وتهدم القلعة والبرج، وأن يأتي بني حماد من طريق البر ليحتلوا البلد، ومن بعد ذلك تسافر إلى شيوه وتفعل كما فعلت في شيرو، وتتابع ضرب بنادر النصور مثل الحالة وعسلوه ونخل تقي ويحتلونها الحرم كما كانوا قد اتفقوا على ذلك.

الخلاصة: في يوم من الأيام قبل الظهر، أرست باخرة حربية في بندر شيرو وراسلوا إنذارًا مدته ساعة من الزمن ليخرج الشيخ أحمد من القلعة. وبعد مضي مدة الإنذار، شرعوا في إطلاق نيران المدافع على أماكن الدفاع من القلعة حتى هدمها، أما الشيخ فإنه خرج بأهله وأغلب سكان البلد إلى مكان قرب الجبل يعرف بالجرية ولم يأخذوا معهم شيئًا من الأثاث. فعند ذلك نزل بنو حماد من الباخرة وأتوا رجال من كلات بطريق البر واحتلوا البلد تحت حماية نيران مدافع دولة بريطانيا ونهبوا كل ما تحويه القلعة وأقاموا فيها كحكام مدة من الزمن. ومن بعد تدمير قلعة شيرو اتجهت الباخرة إلى بندر شيوه، فلما علم الشيخ عبد الله العبيدلي بما فعل بنو حماد في شيرو من نهب وخراب وطرد، أدرك بإحساسه بأن آخر المطاف هو تدمير بنادر النصور واحتلالها من جهة الحرم، فأرسل قاصدًا وكتب للشيخ مذكور بما تم في شيرو وأن بني حماد والحرم هم أساس هذه الفعلة الشنعاء من دولة بريطانيا. فلما علم الشيخ مذكور بما جرى في شيرو قام من فوره وأرسل أخاه الشيخ يوسف والمير مسيب مع قوة إلى بندر شيوه وأمرهم أن يخلو البلد من كل ذي روح وأن يحفروا لهم خنادق قرب البلد وأن يرسلوا قوة إلى الجبل المطل على البندر وأن يستعدوا للدفاع. نصف الرجال في الخنادق والنصف في الجبل، وكذلك أرسل قوة ثانية من أهالي كناردون لأنهم رجال مشهورون بالشجاعة حتى يرابطوا على الطريق الذي بين المقام التي هي عاصمة بني حماد، وبين شيوه، وأن يجعلوا مقرهم عند البركتين التي على الطريق، وأن ينقسموا فرقتين حتى إذا كان بني حماد لهم عزم احتلال شيوه، وأن يفعلوا مثل ما فعلوا في شيرو حتى إذا وقعوا في الفخ بين الكمينين حيث لا مهرب لهم. ومن بعد هذه الترتيبات الدفاعية

توجه الشيخ مذكور إلى الحالة وعسلوه، ورتب لهم الدفاع وكانت عسلوه والحالة في تصرف خال الشيخ مذكور وهو علي أكبر خان القلداري وكان يحكم في عسلوه ابن أخيه محمد طاهر خان نيابة عن عمه. فلما فرغ الشيخ مذكور من ترتيب الدفاع رجع إلى القابندية، فما وصلت الباخرة إلى شيوه إلا والدفاع على ما يرام والبلد خالية ما فيها شيء ينهب. فبدون إنذار شرعوا في إطلاق نيران المدافع دون هوادة أو رحمة حتى هدموا البلد والقلعة وجعلوها خرابًا بالكلية وقد تيقنوا بأن ذي روح لم يبقَ في هذه الغرائب. نزلت القوارب البخارية ونزل الجنود مع رجال من بني حماد وهم مطمئنون بأن شيوه مثل شيرو لقمة باردة بدون دفاع، أخذت على حين غفلة. فلما قربوا من الساحل أطلقت عليهم البنادق من الرجال الذين في الخنادق، فلما شاهدوا ذلك رجعوا بأقصى سرعة إلى الباخرة وتركوا وراءهم كم قتيل وجريح. فعند ذلك استؤنف إطلاق النار على البلد والجبل إلى أن صارت البلد وأطراف الجبل مع الأرض سواء. ثم شحنوا القوارب مرة ثانية جنودًا من الهند ورجالاً من بني حماد واتجهوا إلى الساحل، وفي هذه المرة صبر المدافعون إلى أن نزلوا على الأرض كلهم، فصبوا عليهم الرصاص من الخنادق ومن الجبل حتى صار ماء البحر أحمر من الدم والرجال المسلحون على الساحل. فلما رأى الضباط الإنجليز ما أصاب جنودهم، شرعوا في إطلاق النار على الجبل والبلد حتى يتمكن من به روح أن يرجع إلى الباخرة وقد قتل منهم عدد كبير. فلما رجع المجروحون لم يسافروا، أقاموا ينتظرون الحملة التي قد تأتي من المقام عن طريق البر ليحتلوا شيوه، ولكن لم يعلموا بأنهم قد وقعوا في الفخ الذي نصبه رجال الشيخ مذكور عند البركتين. حيث مشوا من المقام يريدون أن يحتلوا شيوه، ولما وصلوا عند البركتين تصدى لهم الكمين الثاني الذي هو من جهة شيوه وأطلق عليهم النار، فانسحبوا إلى الوراء ليجدوا لهم مأمنًا ويدافعوا عن أنفسهم، فتصدى لهم الكمين الأول الذي هو من جهة المقام، وأخذهم الرصاص من الخلف والأمام. فقتل من قتل وشرد من شرد لما جاء الظلام وتركوا قتلى كثيرين. هذا ما جرى لرجال بني حماد النصور في حرب شيوه وفي الطريق بين المقام وشيوه عند البركتين. وأما الباخرة الحربية فإنهم باتوا تلك الليلة في شيوه وعند طلوع الشمس سافروا إلى الحالة وعسلوه وكان عندهم أمر بضرب الحالة وعسلوه ونخل تقي من بعد ضرب شيرو وشيوه. فلما وصلوا بندر الحالة ضربوها بالمدافع وهدموا القلعة وأماكن الدفاع، وتوجهوا إلى عسلوه وكان الهدف أن يحتل الحرم عسلوه تحت حماية المدافع البريطانية. فعند وصول الباخرة إلى بندر عسلوه شرعوا يضربون القلعة وأماكن الدفاع. فلما رأى محمد طاهر خان ضربهم مستمرًا وتهدمت القلعة والبروج عجز عن أن يدافع ولا كانت عنده سياسة حربية مثل الشيخ مذكور، انسحب مع رجاله إلى قرية بيضه خان وترك عسلوه وما حوت.

فعند ذلك تسلل الحرم وهم محمد خلفان وجابر عبد الله وبوهندي عبد الله مع رجالهم واستولوا على القلعة والبلد أكلة سائغة بدون موانع، ونزل الضباط الإنجليز ليتشاوروا في كيفية ضرب نخل تقي واحتلالها، وقد كان الحرم يعرفون أن أهالي نخل تقي ليسوا مثل أهل عسلوه والحالة وكلهم أهل حرب. قالوا للضباط الإنجليز نحن لا نقدر ندخل البلد وفيها واحد، ورجالها مثل رجال شيوه والقابندية وهم أعداء لنا من سابق وينتمون إلى النصور، يكون تضربها ضربًا مستمرًا ونجعل البلد كلها هدفًا للمدافع. فانطلقت صفارة الإنذار وشرعوا في إطلاق النار والضرب المركز على البلد، فلما رأى الأهالي كيفية الضرب وليس لهم قدرة على الدفاع، أخذوا ما قدروا عليه من متاع وانسحبوا إلى الصحراء في الجهة الشمالية إلى مكان ما بين قرية أبرك وقرية شيرينوه في مكان يعرف بالبيشة، ونزلوا هناك مدة من الزمن. وأما رجال الحرم لما رأوا أن البلد قد تهدمت ولا بقي فيها هدف للمدافع، صارت خرائب بالكلية وخالية، فاحتلوها ودامت في أيديهم سنين كما سيأتي شرح ذلك.

ففي أول ما تولى رضا شاه البهلوي زمام أمور المملكة بيد من حديد، أمر بخلع الأسلحة من جميع أفراد الشعب، وضمن لهم العدل والمساواة واستتباب الأمن والسهر على حماية أرواح وأموال الشعب الذي كان لعبة في أيدي الأجانب وشرذمة قليلة من الرأسماليين والإقطاعيين في داخل المملكة. وقد أرسل قوة تحت قيادة اللواء محمد حسين خان ميرزا فيروز لجمع الأسلحة من الأهالي الذين يسكنون في منطقة القابندية إلى كنكون، وكذلك قمع قطاع الطرق والقضاء عليهم. فلما وصل إلى المنطقة وجه الأوامر التي كلف بتنفيذها إلى جميع الحكام والمشايخ الذين هم المسؤول الأول عن الأسلحة الموجودة بيده وبيد رعاياه، فأجاب من أجاب وخالف من خالف. وكان فيمن خالف الشيخ محمد خلفان الحرمي وجابر عبد الله وبوهندي عبد الله، فأرسل عليهم يريد أن يجتمع بهم ويتبحث معهم في عدم الإجابة. فلما حضروا وتكلموا رأى كلامهم فيه بعض من الازدراء والسخرية، فأمر بالقاء القبض عليهم وسيرهم إلى شيراز بيد جنود لم يتعلموا واجباتهم العسكرية من قبل، فقبل وصول مشايخ الحرم إلى شيراز تمكنوا من أن يهربوا في حين غفلة من الجنود وقد التجؤوا إلى قطر، وبعد ما آمنوا رجعوا ثانية وقاموا في إصرو باش و كشكنار يشاغبون قوى الأمن في المنطقة ويقتلون وينهبون و يوازرون الأشرار على قتل الأمنية واحتلال دوائر الأمن، وإذا ضاقت عليهم الحيل فروا إلى قطر وإذا زال الخطر رجعوا، ودام شغبهم وطغيانهم حتى أرسل لهم مرة ثانية قوة مجهزة بأحدث الأسلحة بقيادة العقيد عزيز الله رزمجو، فبعد مناوشات جرت بينهم وبين القوة المذكورة قتل من قتل وقبض على محمد خلفان

وشرد منهم إلى قطر، وأُرسل محمد خلفان إلى طهران واقام فيها إلى آخر حياته عند ذلك رجع أهل نخل تقى إلى بلدهم.

هكذا كانت الأوضاع في إيران حيث كانت كلها شغب وقتل ونهب وتدخل قناصل دولة بريطانيا في شؤون المملكة، فما تراه أيها القارئ في هذه السطور حتى تولى رضا شاه المملكة بيد من حديد بدل الخوف والجهل وأخلاء يد الأجانب من أحكامهم التعسفية وجعل إيران لأهل إيران والسلام.

البحرين في أواخر الشاهات الصفوية
والشيخ جبارة النصوري

كان في أواخر تولي السلطة الطائفية الصفوية في إيران، يحكم جزائر البحرين الشيخ جبارة النصوري الكبير، وذلك المرجع بسند من تاريخ التحفة البنهائية كما ذكر باختصار من تأليف أحد علماء المجد الحرام الشيخ محمد في صفحة (١١٢) كما يلي:

" كان الشيخ جبارة النصوري من العرب المهاجرين من الجزيرة العربية إلى السواحل الجنوبية من إيران، وعندما ضعفت الدولة الإيرانية أثناء تولي المملكة أواخر الشاهات الصفوية، فانتهز الفرصة واستولى على البحرين واستقل بحكمها حتى زمان تولي نادر شاه زمام الأمور. أصدر أمرا إلى ميرزاتقي خان، والي شيراز، في عام ١١٥٠ هـ، بالصدفة كان الشيخ جبارة في تلك السنة حاجًا إلى أن يهاجم البحرين ويخلي يد الشيخ جبارة منها، فكان كذلك واستولى على البحرين. ولكن في سنة ١١٥١ هـ قام سيف بن سلطان حاكم مسقط وأرسل قوة بحرية لطرد القوات الإيرانية التي كانت قد تمركزت في البحرين بعد الاستيلاء عليها. بعد مناوشات جرت بينهم غلبهم واستولى سيف بن سلطان على البحرين، وبعد سنة أي في سنة ١١٥٢ هـ، مجددًا أرسل الشاه قوة بحرية وطرد الحامية المتقطنة من البحرين.

وفي صفحة ١٢٤ من كتاب التحفة النبهانية، يذكر المؤلف مساعدة الشيخ جبارة المنصوري، الذي هو ابن ابن الشيخ جباره الكبير، الذي كان يحكم البحرين في أواخر عهد الشاهات الصفوية وكذلك جزيرة قيس. يذكر المساعدة بشرح كامل.

وفي تاريخ الخليج بقلم المستر لورنس هارت الإنجليزي المعاصر لتلك الدورة من الزمن، شرحًا كافيًا. في سنة ١٣٣١ هـ شمسية قام بترجمته من الإنجليزية إلى الفارسية أمير البحر عبد الله ظل السلطان، والترجمة في تقويم إيراني باسم الدنيا العدد (٨٠) الصفحة (١٨٥). يقول فيه: "لما كان القرن ١٨ ضعفت الدولة الصفوية ضعفًا بينا، قام العرب الذين كانوا يقطنون سواحل الخليج من الجهتين كل بدوره وشكلوا لهم حكمًا قبليًا في مكان سكناهم واستقلوا به باسم الشيخ فلان. والشيخ فلان وبعض منهم انتهزوا الفرصة." يقول القبطان الكساندر هاملتين في سنة ١٧١٥ ميلادية، كان أسطول القوة البحرية لحكومة مسقط مجهزًا من سفينة واحدة تحتوي على ٧٤ مدفعًا وسفينتين تحتوي على ٦٠ مدفعًا وسفينة تحتوي على ٥٠ مدفعًا و ١٨ سفينة صغيرة تحتوي كل واحدة على ٣٠ إلى ١٢. وكذلك عدة سفن تحتوي كل واحدة على (٨) إلى (٤) مدافع، وبهذه القوة كانت تسيطر

على مضيق هرمز إلى باب المندب في البحر الأحمر. في سنة ١٧١٧ ميلادية، الموافق (١١٣٥ هجرية)، أبحر السلطان ثوليني بن سيف إمام مسقط بهذا الأسطول المجهز، حاصر البحرين واستولى عليها وطرد منها الحامية الإيرانية. ولكن في السنة التي تلتها، قام الشيخ جبارة النصوري، حاكم الطاهرية ورئيس قبيلة الحولة، بأخذ البحرين من يد سلطان مسقط بالقوة، فأذعن له وتخلى عن البحرين. ومن ذلك التاريخ، كانت جزائر البحرين تحت تصرف المطلق للشيخ جبارة النصوري حتى حكم إيران نادر شاه.

وفي كتاب المطالعات في باب الباء صفحة (١٠٠)، تأليف الأديب الكبير والمؤرخ الإيراني عباس اقبال، يقول: "كانت قبيلة من الأعراب الحولة النصورية، الذين يقطنون الساحل الإيراني في بندر كنكون، ويمتد حكمهم إلى جزيرة قيس وتوابعها إلى جزيرة البحرين، قريبًا من عشر سنوات تحت تصرف الشيخ جبارة النصوري." ويذكر المؤرخ المذكور كيفية انتزاع البحرين من يد الشيخ جبارة النصوري.

إنه لما استولى نادر شاه على حكم إيران، أمر وزيره محمد تقي خان الشيرازي بأن يرسل قوة لاحتلال البحرين وجزيرة قيس، وأخذها بالقوة من يد الشيخ جبارة النصوري، وأمره بأن يشترى بواخر من الإنجليز والهولنديين لنقل الجيوش في البحر، فقد شريت البواخر وجهزت الجيوش في أقرب وقت لاستخلاص الجزر المذكورة. وفي الصدفة كان الشيخ جبارة النصوري في تلك السنة حاجًا، وتمت الحملة إلى قي والبحرين، وطردت الحامية النصورية، وذلك في غياب الشيخ جبارة.

وفي كتاب "مفتاح الخليج"، تأليف اللواء غلام حسين مقتدر، يقول في صفحة (٤٤) منه، يذكر بأن قبائل الحولة في البنادر الجنوبية الإيرانية من كنكون إلى كنك قد شكلت مشيخات مستقلة في أواخر حكم الشاهات الصفوية، وقد تدهورت الأوضاع في تلك الفترة بسبب عدم الانقياد وضعف الحكومة المركزية. فسنحت الفرصة لهؤلاء الحولة وأصلهم قبائل متفرقة هاجرت من الجزيرة العربية واستوطنت الساحل الجنوبي الإيراني كما ذكرنا. ومنهم الضعيف والقوي والأقوى كمثل الشيخ جبارة النصوري الذي كان مقر حكمه الطاهرية، وقد استولى على البحرين وكان طول المدة التي هو فيها مع القواسم وسلطان مسقط في شغب وحرب ونهب.

وفي كتاب "الدرة النادرة"، تأليف ميرزا مهدي خان وزير نادر شاه، يقول في صفحة (٢٢٣) من كتابه، "لما فتح نادر شاه مسقط كانت البحرين تحت تصرف الشيخ جبارة النصوري، وقد منع المال الديواني الذي يؤخذ منه من قبل باسم الشاهات الصفوية، وتمرد على الحكومة مدة من الزمن. ولما تولى نادر شاه

وعزم على استرداد ما تفرق من المملكة وفتح كابل وقندهار وبلخ، وجهز لفتح الهند، كذلك أرسل قوة بحرية بقيادة ميرزا تقي خان الشيراني إلى البحرين واستردها من يد الشيخ جبارة النصوري. وفي الكتاب المشهور باسم "الجعفري"، تأليف محمد جعفر الحسيني الخورموجي، يقول فيه:

"عند ذكر جزيرة البحرين وسبب تولي الشيخ جبارة النصوري لها، كان ذلك في أيام سلطنة الشاه عباس الصفوي، فقد أمر وزيره الموردى خان بأن يعين واليًا في جزيرة البحرين من العرب الحولة بعد أن يستعيدها من القراصنة. فعند ذلك قام الوزير وجهز قوة من الساحل الإيراني الذي يقطنه الحولة بقيادة الوالي قال الذي اليوم يطلق عليها اسم فلدار، وهو الخاجه معين الدين الغالي. فسافر من الطاهرية بتلك القوة المنتخبة من تلك المنطقة إلى البحرين، وبعد مناوشات طفيفة فهم القراصنة واحتل البحرين، وعين الوالي الذي يكون في البحرين من جهة الدولة الصفوية هو الشيخ جبارة النصوري. وفي أواخر حكم الشاهات الصفوية، رأى الشيخ جبارة بأن الفرصة قد سنحت له، وذلك من ضعف الحكومة المركزية والفوضى في جميع أنحاء المملكة فنشر علم الخلاف وتمرد على حكومة ذاك الوقت وحكم البحرين حكمًا مطلقًا حتى زمان نادر شاه، فأمر ميرزا تقي خان الشيرازي أن يأخذ البحرين من يد الشيخ جباره. ولما وصل ميرزا تقي خان إلى البحرين رأى الشيخ حاجة فاحتلها بدون أي مانع، وطرد الحامية النصورية، ورجع الشيخ جباره إلى الطاهرية معلنًا الاذعان لأوامر الشاه نادر شاه- إلى هنا أخذ مستندات من عدة كتب عن تولي الشيخ جباره البحرين – (استلحاق) بقلم الشيخ محمد الخليفة، يقول الشيخ جباره النصوري الذي كان يحكم كنكون والطاهرية، كان في وقت من الأوقات يحكم البحرين وجزيرة قيس وتوابعهم. وكان الشيخ محمد الخليفة له دراية بأنساب العرب، يقول النصور قبيلة بني خالد المشهورة ويسكن قسم منهم في مكة المعظمة وقسم يسكن شمالي القطيف في بلدة تسمى النعيمة وبلدة تسمى عينات، والذين هم في سواحل إيران من هذا القسم. أما ترى بأن لهم قريتين باسم النعيمة وعينيات في أماكنهم الذي هو في فارس، فعينيات تسمى اليوم تمبك وهي مسافة ثلاثة فراسخ جنوب شرق كنكون، والثانية النعيمة شمال غرب نخل تقى وهي اليوم خرائب لم تسكن. هذا ما قاله الشيخ محمد الخليفة عن النصور- (نبذة) ففي أيام تسلط نادر شاه، عندما أراد أن يغزو محمد خان البلوشي وقد تمرد وخرج عن الطاعة، هاجم جزيرة قي واستولى عليها وقاوم الحكومة، فاستمد نادر شاه من الشيخ جباره سفن لنقل الجيوش والذخيرة للعمليات الحربية في البحر، فأمدهم بما عنده من سفن وجهز نادر شاه قوة حربية مكثفة بقيادة لطيف خان أمير البحر البوشهري للاستيلاء على قي ومسقط ورأس الخيمة.

إلى هنا وقف القلم، والسلام.

مما قاله أحمد بن سيف العبدولي
وهو من أكابر العبادلة الموجودين في الشارقة

أبديت من جاش الحشاء ما تيسر
وفضيت قولا فايجن في المثالي
بايت على جمر الفضاء بي تسعر
من هاجس بالقلب وطرالي
ودمعي على لوجان سال وتنحدر
وسهيت عن خلي ومن كان غالي
من حيث أنا جتني أعلوم تكدر
عن من لنا عن حادثات الليالي
ونيت مالخاطر ثمانا وأربع
وشم هبوب الغرب عنكم اسالي
حتى لقاء شهم كريم مخبر
خالد خدين المجد حاز الكمالي
يا هلا وسهلا حي من جاء وبشر
ويلا من الضيجات ملغت حالي
ويهلا عدد سحب نشاء ثم امطر
وحيا من الجيزان ما كان بالي
وعداد ما هو بالبيت هلل وكبر
يرجون غفرانه عظيم الجلالي
وعداد ما هو بالتواريخ سطر
عنهم اكرام تاجر وفي المعالي
قصدي خميس اللي بلحسان يذكر

شـيد لنـا قصـر منيـع المنـالي
مـن التجـأ بحمـاه يثنـى ويشـكر
بما حصـله مـن عظـيم النـوالي
هذا بن عمي هو ذرا مـن تعثـر
من خان به وقته وعذر الحلالي
أنا أحمد اللي من عطاياه ويسر
رب كـريم عـز مـن لـه ايـوالي
اعذر وسامحني ولو أنا مقصـر
اضــعيف فهمــي عــن عريــب المقــــــــــــــــالي
والا فإنـا مـاني بلقـوال مشـهر
فــي مـدح غيـره وارتجــى بــه نــــــــــــــــوالي
صـلوا علـى مـن جاهـد الكفـر وظهــــــــــــــــــر
ديــن الهــدى بالســيف ونفــى الضــــــــــــــــلالي

ترجمة من الفارسية إلى العربية
بقلم: صالح بن أحمد العبيدلي
وذلك في يوم 10 من جمادى الأولى 1401 هجرية
الموافق 15 مارس سنة 1981 ميلادية